

ربيع و ربيع !

هذا ربيعكما يا فتاتي الفاتنة ويا طفلي الجميلة : صفاء من سلام
النفس يفيض بشراً في العين وطلاقة في الوجه ، ورؤاء من ألق
الشباب يشع نوراً في السماء وسروراً في الأرض ، ورخاء من نعيم

الطبيعة ينتشر عطوراً في
الجو وزهوراً في الروض ،
وانشاء من رحيق العيش
يشيع لذة في الحس وبهجة
في القلب ، وهدوء على
أرجوحة الحب تذهب مع
الأمل الباسم وترجع مع
الرضى السعيد

هذا ربيعكما يا فتاتي
الفاتنة ويا طفلي الجميلة :
استقرار في أمان الله ،
واطلاق لتألق الحياة واتساق
ربيع العمر مع ربيع العام ،
واحد الجمال البشري بالجمال
الإلهي المائل في وضاء
الحقول وأفواف الخائل
وأعطار النسيم وألحان الطير
وأفاس الأحبة . فأين
- بالله ربكما - أجد الفرق
بينكما وبين ملكين ينتقان
في نشوة الخلد ، ويأتلقان في
وضاء الفردوس ؟ أفي

النظرة الساهرة ، أم في البسمة الحاملة ، أم في الفتنة الناعمة ، أم في
الخلو الحقيقي بالطهر ، أم في الحنو الخليق بالأمومة ، أم في الدهول
الفريق في اللذة ، أم في الصبي الذي يضوع بريح الجنة ، أم في الحلم
الذي يصل باللامهاية ؟

هذا ربيعكما يا فتاتي الفاتنة ويا طفلي الجميلة ؛ وما كان أخرى

النفس أن يكون لكل امرئ ربيع مثله ! ولكن النفوس إذا
بالت فيها الشر أحدثت فلا تربيعة ، واضطربت فلا تطمئن !

هذا ربيعنا يا زهرتي الصغيرة ينفع بالسموم ويطفح بالحموم
ويضطرب بالعداوة ! كأنما استخفت الله الشياطين على حكم الأرض ؛
ففي كل دولة إبليس ، وفي كل أمة جهنم . ومن طباع الأباليس
كراهة الفردائيس . فهم لا يريدون سلاماً في وطن ، ولا يحبون

ربيعاً في زمن ، ولا يدعون
آدم في جنة . هذا مقيستو
فورلس النازي وشهورش
الفاشي أصابهما الله بنمو
القرون فجأة ، فتأبها وتألها
ونازعاه ملكوت الأرض ،
فأحدهما يريد أن يعبد الغرب ،
والآخر يريد أن يعبد
الشرق ؛ وهما لذلك يحشدان
كل ما في الجحيم من سموم
ونيران وسمم ليدمرا في
أيام معدودات سكان الدنيا
وحضارة الدهر ! والعالم
كله قد وقف أمام الشيطانين
موقف الدفاع ، لا تنتج
معامله غير الخراب ، ولا
تخرج مضانعه غير الموت ،
ولا تحرك دوله غير الحيوش ،
ولا يفكر ناسه إلا في
الحصون والخنادق والأسلحة
والخبايا والأقنعة !

فكيف يكون ربيعنا
في هذا الجذب ازدهار ،

ولنفوسنا على هذا الفزع استقرار ، ولحضارتنا مع هذا البلاء
استمرار ، ولحياتنا على هذه الحال المحزنة جمال ولذة ؟ !
لن الله يا ابنتي حواء شياطين الإنس وشياطين الجن ،
فإنهم لو لم يخلقوا لكنت الأرض كلها جنة ، والناس كلهم
ملائكة ! ...

ابن هب الملك

